

القسم الثاني: عرض شرح أسماء الله الحسنى للسعدي جمعا ودراسة

١ - الإله ١:

قال رحمه الله تعالى:

"والإله هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فقد دخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح إن الله أصله الإله وأن اسم الله هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى والله أعلم" ٠٢

٢ - الله ٣:

قال رحمه الله تعالى: "الله: هو المألوه المعبود، ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال ٤، وأخبر أنه الله الذي له جميع معاني الألوهية وأنه هو المألوه المستحق لمعاني الألوهية كلها، التي توجب أن يكون المعبود وحده المحمود وحده المشكور وحده المعظم المقدس ذو الجلال والإكرام ٥".

واسم الله هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والله أعلم ٦.

---

١ - ودليل هذا الاسم قال الله تعالى: {إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} (النساء: ١٧١) .

٢ - الحق الواضح المبين (ص ١٠٤) .

٣ - ودليل هذا الاسم قال الله تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} (البقرة: ٢٥٥) .

٤ - التفسير (٥ / ٦٢٠) .

٥ - المرجع السابق (١ / ٣٣) انخلاصة (ص ٨، ٩) وبهجة قلوب الأبرار (ص ١٦٥) .

٦ - الحق الواضح المبين (ص ١٠٤) .

فإذا تدبر اسم الله عرف أن الله تعالى له جميع معاني الألوهية، وهي كمال الصفات والإفراد بها، وعدم الشريك في الأفعال لأن المألوه إنما يؤله لما قام به من صفات الكمال فيحب ويخضع له لأجلها، والباري جل جلاله لا يفوته من صفات الكمال شيء بوجه من الوجوه، أو يؤله أو بعد لأجل نفعه وتولييه ونصره فيجلب النفع لمن عبده فيدفع عنه الضرر، ومن المعلوم أن الله تعالى هو المالك لذلك كله، وأنَّ أحداً من الخلق لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فإذا تقرر عنده أن الله وحده المألوه أوجب له أن يعلق بربه حبه وخوفه ورجاءه، وأناب إليه في كل أموره، وقطع الإلتفات إلى غيره من المخلوقين ممن ليس له من نفسه كمال ولا له فعال ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ١.

وقد سئل الشيخ رحمه الله عن الاسم الأعظم من أسماء الله هل هو اسم معين معروف أو اسم غير معين ولا معروف.

فأجاب: "بعض الناس يظن أن الاسم الأعظم من أسماء الله الحسنى لا يعرفه إلا من خصه الله بكرامة خارقة للعادة، وهذا ظن خطأ، فإن الله تبارك وتعالى حثنا على معرفة أسمائه وصفاته، وأثنى على من عرفها، وتفقه فيها، ودعاء الله بها دعاء عبادة وتعبد ودعا مسألة، ولا ريب أن الاسم الأعظم منها أولها بهذا الأمر، فإنه تعالى هو الجواد المطلق الذي لا منتهى لجوده وكرمه، وهو يحب الجود على عباده، ومن أعظم ما جاد به عليهم تعرفه لهم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فالصواب أن الأسماء الحسنى كلها حسنى، وكل واحد منها عظيم، ولكن الاسم الأعظم منها كل اسم مفرد أو مقرون مع غيره إذا دل على جميع صفاته الذاتية والفعلية أو دل على معاني جميع الصفات مثل:"

الله، فإنه الاسم الجامع لمعاني الألوهية كلها، وهي جميع أوصاف الكمال، ومثل الحميد المجيد، فإن الحميد الاسم الذي دل على جميع المحامد والكمالات لله تعالى، والمجيد الذي دل على أوصاف العظمة والجلال ويقرب من ذلك الجليل الجميل الغني الكريم.

ومثل الحي القيوم، فإن الحي من له الحياة الكاملة العظيمة الجامعة لجميع معاني الذات، والقيوم الذي قام بنفسه، واستغنى عن جميع خلقه، وقام بجميع الموجودات، فهو الاسم الذي تدخل فيه صفات الأفعال كلها.

ومثل اسمه العظيم الكبير الذي له جميع معاني العظمة والكبرياء في ذاته وأسمائه وصفاته، وله جميع معاني التعظيم من خواص خلقه.

ومثل قولك: يا ذا الجلال والإكرام، فإن الجلال صفات العظمة، والكبرياء، والكمالات المتنوعة، والإكرام استحقاقه على عباده غاية الحب وغاية الذل وما أشبه ذلك.

فعلم بذلك أن الاسم الأعظم اسم جنس، وهذا هو الذي تدل عليه الأدلة الشرعية والاشتقاق ١، كما في السنن ٢ أنه سمع رجلاً يقول: "اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال: "والذي نفسي بيده، لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى".

وكذلك الحديث الآخر حين دعا الرجل، فقال: "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام، يا حي! يا قيوم! فقال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده، لقد دعا الله باسمه الأعظم

---

١ - وبهذا القول تجتمع الأدلة في بيان معنى اسم الله الأعظم، والله أعلم.

٢ - أخرجه الترمذي (٣٤٧٥) وأبو داود (١٤٩٣) وابن ماجه (٣٨٥٧) وأخرجه النسائي (٣/٥٢) بلفظ مغاير، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣/١٦٣ ح (٢٧٦٣).

الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى " ٠١ "

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: {وَالْمُكْرَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} ٢ {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} ٣ رواه أبو داود والترمذي ٤، فمتى دعا الله العبد باسم من هذه الأسماء العظيمة بحضور قلب ورقة وانكسار، لم تكف ترد له دعوة، والله الموفق" ٥.

### ٣ - الأحد: (الواحد ٦ الأحد)

قال رحمه الله: "الواحد الأحد هو الذي توحد بجميع الكمالات، وتفرد بكل كمال، ومجد وجلال، وجمال، وحمد، وحكمة، ورحمة، وغيرها من صفات الكمال فليس له فيها مثل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه فهو الأحد في حياته، وقيوميته، وعلمه، وقدرته، وعظمته، وجلاله، وجماله، وحمده، وحكمته، ورحمته، وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال، ونهايته من كل صفة من هذه الصفات فيجب على العبيد توحيدهم، عقداً، وقولاً، وعملاً، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفردته بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة" ٨.

- 
- ١- أخرجه أحمد (٣/ ١٥٨) وأبو داود (١٤٩٥) والنسائي (٣/ ٥٢) وابن ماجه (٣٨٥٨) والترمذي (٣٥٤٤) والحاكم (١/ ٥٠٤) وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١/ ٢٧٩ ح (١٣٢٦).
  - ٢ - البقرة (١٦٣).
  - ٣ - البقرة (٢٥٥).
  - ٤ - أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٤٦١) والترمذي (٣٤٧٨) وقال: "هذا حديث حسن صحيح" وأبو داود (١٤٩٦) وابن ماجه (٣٨٥٥) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣١٠٩).
  - ٥ - انظر مجموع الفوائد واقتناص الأوابد ص ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢.
  - ٦ - ودليل هذا الاسم قال تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} (الإخلاص: ١).
  - ٧ - ودليل هذا الاسم قال تعالى: {قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} (الرعد: ١٦).

٨ - التفسير (٥ / ٦٢١، ٦٢٠) وانظر بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار (ص ١٦٥) .

#### ٤ - الأعلى: (العلي ١ الأعلى ٢)

قال رحمه الله تعالى: "من أسمائه الحسنی (العلي الأعلى) وذلك دال على أن جميع معاني العلو ثابتة لله من كل وجه، فله علو الذات ٣".

وهو أنه مستو على عرشه، فوق جميع خلقه، مباين لهم، وهو مع هذا مطلع على أحوالهم، مشاهد لهم، مدبر لأموالهم الظاهرة والباطنة متكلم بأحكامه القدريّة، وتديراته الكونية، وبأحكامه الشرعية ٤.

وأما علو القدر فهو علو صفاته، وعظمتها فلا يماثلها صفة مخلوق، بل لا يقدر الخلاق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته، قال تعالى: {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} ٥ وبذلك يعلم أنه ليس كمثل شيء في كل نعوته وله علو القهر فإنه الواحد القهار الذي قهر بعزته وعلوه الخلق كلهم، فنواصيهم بيده، وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع، وما لم يشأ لم يكن فلو اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأه الله لم يقدرُوا، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته لم يمنعه، وذلك لكمال اقتداره، ونفوذ مشيئته وشدة افتقار المخلوقات كلها إليه من كل وجه ٦.

---

١ ودليل هذا الاسم قال تعالى: {وَلَا يُؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (البقرة: ٢٥٥) .

٢ ودليل هذا الاسم قال تعالى: {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} (الأعلى: ١) .

٣ الحق الواضح المبين (ص ٢٦) .

٤ توضيح الكافية الشافية (ص ١١٦) .

٥ طه (١١٠) .

٦ الحق الواضح المبين (ص ٢٦، ٢٧) .

فهو الذي على العرش استوى وعلى الملك احتوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء، والجلال والجمال  
وغاية الكمال اتصف وإليه فيها المنتهى "١".

## ٥ - الأول ٢: (الأول، والآخر، والظاهر، والباطن)

قال رحمه الله تعالى: "فسرها النبي صلى الله عليه وسلم تفسيراً كاملاً واضحاً فقال: "أنت الأول  
فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن  
فليس دونك شيء" ٣ إلى آخر الحديث.

ففسر كل اسم بكل معناه، ونفى عنه كل ما يضاذه وينافيه ٤ فهما قدر المقدرين وفرض  
الفارضون من الأوقات السابقة المتسلسلة إلى غير نهاية فالله قبل ذلك، وكل وقت لاحق مهما قدر  
وفرض الله بعد ذلك.

ولهذا لا يستحق اسم واجب الوجود إلا هو ٥، فمن خصائصه أنه لا يكون إلا موجوداً كاملاً  
فلا يشاركه في وجوب الوجود أحد فوجوب وجوده بنعوته الكاملة في جميع الأوقات، وهو الذي  
أوجد الأوقات وجميع الموجودات، وكلها مستندة في وجودها وبقائها إلى الله ٦.

فالأول: يدل على أن كل ما سواه حادث كائن بعد أن لم يكن، ويوجب للعبد أن يلحظ  
فضل ربه في كل نعمة دينية أو دنيوية، إذ السبب والمسبب منه تعالى.

والآخر: يدل على أنه هو الغاية، والصمد الذي تصمد إليه المخلوقات بتأهلها، ورغبتها، ورهبتها،  
وجميع مطالبها.

١ - التفسير (٥ / ٦٢٣ و ٦٢٤) وانظر: الخلاصة (ص ١٨٧) .

٢ - ودليل هذا الاسم قال الله تعالى {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ} (الحديد: ٣) .

٣ - أخرجه مسلم (٤ / ٢٠٨٤) كتاب الذكر والدعاء باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع .

٤ - الحق الواضح المبين (ص ٢٥) .

٥ - وهذا من باب الإخبار عنه سبحانه لا أنه اسماً يدعي به. انظر: درء تعارض العقل والنقل (١ / ٢٩٨) .

٦ - توضيح الكافية الشافية (ص ١١٦، ١١٧) .

والظاهر: يدل على عظمة صفاته، واضمحلال كل شيء عند عظمته من ذوات وصفات وعلى علوه.  
والباطن: يدل على اطلاعه على السرائر، والضمائر، والخبائيا، والخبائيا، ودقائق الأشياء، كما يدل على  
كمال قربه ودنوه، ولا يتنافى الظاهر، والباطن لأن الله ليس كمثل شيء في كل النعوت فهو العلي في  
دنوه القريب في علوه ١.

الآخر، الباري، الخالق، المصور

٦ - الآخر ٢:

٧ - الباري: (الخالق، الباري، المصور)

قال رحمه الله تعالى: "الخالق، الباري، المصور، الذي خلق جميع الموجودات وبرأها، وسواها  
بحكمته، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم" ٤.

٨ - الباسط: (القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، المانع، المعطي، الضار، النافع)

قال رحمه الله تعالى: "القابض الباسط، الخافض الرافع، المعز المذل، المانع المعطي، الضار النافع".  
"هذه الأسماء الكريمة من الأسماء المتقابلات التي لا ينبغي أن يُثنى على الله بها إلا كل واحد مع الآخر  
لأن الكمال المطلق من اجتماع الوصفين، فهو القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، والباسط  
للأرزاق، والرحمة، والقلوب، وهو الرافع للأقوام القائمين بالعلم والإيمان الخافض لأعدائه، وهو المعز  
لأهل طاعته، وهذا عز حقيقي، فإن المطيع لله عزيز وإن كان فقيراً ليس له أعوان، المذل لأهل  
معصيته، وأعدائه ذلاً في الدنيا والآخرة فالعاصي وإن ظهر بمظاهر العز فقلبه حشوه الذل وإن لم يشعر  
به لانغماسه في الشهوات فإن العز كل العز بطاعة الله، والذل بمعصيته {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ  
مُكْرِمٍ} ١ {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً} ٢ {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} ٣ وهو تعالى المانع  
المعطي فلا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى ٤ وهو تعالى النافع لمن شاء من عباده بالمنافع"

١- الحج (١٨) .

٢- فاطر (١٠) .

٣- المنافقون (٨) .

٤ - الحق الواضح المبين (ص ٨٩) .

الدينية والدينيوية، الضار لمن فعل الأسباب التي توجب ذلك ١.

وهذه الأمور كلها تبع لعدله، وحكمته، وحمده، فإن له الحكمة في خفض من يخفضه، ويذله، ويحرمه، ولا حجة لأحد على الله، كما له الفضل الخفي على من رفعه وأعطاه وييسط له الخيرات. فعلى العبد أن يعترف بحكمة الله، كما عليه أن يعترف بفضله ويشكره بلسانه وجنانه وأركانه.

وكما أنه هو المنفرد بهذه الأمور كلها جارية تحت أقداره، فإن الله جعل لرفعه وعطائه وإكرامه أسباباً، ولضد ذلك أسباباً من قام بها ترتبت عليه مسبباتها، وكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، وهذا يوجب للعبد القيام بتوحيد الله، والاعتماد على ربه في حصول ما يجب، ويجتهد في فعل الأسباب النافعة فإنها محل حكمة الله "٢".

الباطن، بديع السموات والأرض، البر

٩ - الباطن ٣:

١٠ - بديع السموات والأرض ٤:

قال رحمه الله تعالى: "بديع السموات والأرض: أي خالقها على وجه قد أتقنهما، وأحسنهما على غير مثال سبق ٥، ومبدعها في غاية ما يكون من الحسن، وخالق البديع، والنظام العجيب المحكم" ٦.

١- توضيح الكافية الشافية (ص ١٣١) .

٢- الحق الواضح المبين (ص ٨٩ و ٩٠) .

٣- سبق الكلام على هذا الاسم مع اسم الله "الأول" .

٤- هذا الاسم من أسماء الله المضافة، وقد تقدم في الدراسة أنها لا تدخل ضمن أسماء الله الحسنى.

٥- التفسير (١ / ١٣٠) .

٦- التفسير (٥ / ٦٢٨) .



## ١١ - البرّ: (البر، الوهاب، الكريم)

قال رحمه الله تعالى: "من أسمائه تعالى: البر الوهاب الكريم الذي شمل الكائنات بأسرها ببره، وهباته، وكرمه، فهو مولى الجميل، ودائم الإحسان، وواسع المواهب، وصفه البر وآثار هذا الوصف جميع النعم الظاهرة، والباطنة، فلا يستغني مخلوق عن إحسانه وبره طرفة عين، وتدل هذه الأسماء على سعة رحمته، ومواهبه التي عم بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته. وإحسانه عام وخاص:"

فالعام المذكور في قوله: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا} ٢ و {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} ٣ {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَنِ الْوَاهِبِينَ} ٤.

وهذا يشترك فيه البر، والفاجر، وأهل السماء، وأهل الأرض، والمكفون، وغيرهم.

والخاص: رحمته ونعمه على المتقين حيث قال: {فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ} الآية ٥.

وقال: {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} ٦.

وفي دعاء سليمان: {وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} ٧.

---

١ - ودليل هذا الاسم قال الله تعالى: {إِنَّا نَكُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} (الطور: ٢٨) .

وقال تعالى: {وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رِيَّ غَنِيٌّ كَرِيمٌ} (النمل: ٤٠) .

وقال تعالى: {وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَاهِبُ} (آل عمران: ٨) .

٢ - غافر (٧) .

٣ - الأعراف (١٥٦) .

٤ - النحل (٥٣) .

٥ - الأعراف (١٥٦) .

٦ - الأعراف (٥٦) .

٧ - النمل (١٩) .

وهذه الرحمة الخاصة التي يطلبها الأنبياء وأتباعهم، تقتضي التوفيق للإيمان والعمل والصلاح الأحوال كلها، والسعادة الأبدية، والفلاح، والنجاح، وهي المقصود الأعظم لخواص الخلق ١.

البصير، التواب

١٢ - البصير: ٢:

قال المؤلف رحمه الله: "البصير الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسموات، حتى أخفى ما يكون فيها فيرى ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وجميع أعضائها الباطنة، والظاهرة، وسريان القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار، وعروقها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها، وصغرها، ودقتها، ويرى نياط ٣ عروق النملة، والنحلة، والبعوضة، وأصغر من ذلك، فسبحان من تحدث العقول في عظمته، وسعة متعلقات صفاته، وكال عظمته، ولطفه، وخبره بالغيب، والشهادة والحاضر، والغائب، ويرى خيانات الأعين، وتقلبات الأجفان، وحركات الجنان، قال تعالى: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} ٤ {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} ٥ {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} ٦ أي مطلع، ومحيط علمه، وبصره، وسمعه بجميع الكائنات ٧."

١ الحق الواضح المبين (ص ٨٢ و ٨٣) والتفسير (٥ / ٦٢١) .

٢ ودليل هذا الاسم قال الله تعالى: {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء: ١) .

٣ النياط: أي العرق المستبطن. انظر: القاموس المحيط (ص ٨٩٢) .

٤ الشعراء (٢١٨ - ٢٢٠) .

٥ غافر (١٩) .

٦ البروج (٩) .

٧ الحق الواضح المبين (ص ٣٥ و ٣٦) .

يبصر ما تحت الأراضين السبع، كما يبصر ما فوق السماوات السبع وأيضاً سمع بصير بمن يستحق الجزاء بحسب حكمته، والمعنى الأخير يرجع إلى حكمته.

وكثيراً ما يقرن الله بين (السميع البصير) مثل قوله {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً} فكل من السمع، والبصر محيط بجميع متعلقاته الظاهرة، والباطنة فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي، والسفلي من الأصوات يسمعها سرها وعلنها وكأنها لديه صوت واحد، لا تختلف عليه الأصوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات، والقريب منها، والبعيد، والسر، والعلانية عنده سواء {سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} .

{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} .

قالت عائشة رضي الله عنها: "تبارك الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في جانب الحجر وإنه ليخفي عليّ بعض كلامها فأنزل الله {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} الآية ٦".

### ١٣ - التواب:

قال رحمه الله تعالى: التواب الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين فكل من تاب إلى الله توبة نصوحا تاب الله عليه ١.

وتوبته على عبده نوعان:

أحدهما: أنه يوقع في قلب عبده التوبة إليه، والإنابة إليه، فيقوم بالتوبة وشروطها من الإقلاع عن المعاصي، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها، وإستبدالها بعمل صالح.

والثاني: توبته على عبده بقبولها وإجابتها، ومحو الذنوب بها فإن التوبة النصوح تجب ما قبلها "٢".

جامع الناس، الجبار

### ١٤ - جامع الناس ٣:

قال المؤلف رحمه الله تعالى: "جامع الناس ليوم لا ريب فيه، وجامع أعمالهم، وأرزاقهم، فلا يترك منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها."

وجامع ما تفرق واستحال من الأموات الأولين، والآخريين، بكامل قدرته، وسعة علمه "٤".

### ١٥ - الجبار ٥:

قال رحمه الله تعالى: "الجبار بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى"

---

١ التفسير (٥/ ٦٢٣) .

٢ الحق الواضح المبين (ص ٧٣) وتوضيح الكافية الشافية (ص ١٢٦) .

٣ أورده الشيخ رحمه الله تعالى ضمن أسماء الله الحسنى، وهذا الإسم من أسمائه المضافة إلى أفعاله، وقد بينت في الدراسة من أقوال أهل العلم أنه لا يشتق من الأفعال أسماء، ولا تدخل الأسماء المضافة في الأسماء الحسنى والله أعلم.

٤ التفسير (٥/ ٦٢٧) .

٥ ودليل هذا الاسم قال تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ} (الحشر: ٢٣) .

الرؤوف، الجبار للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولمن لاذ به، ولجأ إليه "١".

وله ثلاثة معانٍ كلها داخلية باسمه الجبار فهو الذي يجبر الضعيف، وكل قلب منكسر لأجله، فيجبر الكسير ويغني الفقير وييسر على المعسر كل عسير، ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات، والصبر، ويعيظه على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها، ويجبر جبراً خاصاً قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين بما يفيض عليها من أنواع كراماته، وأصناف المعارف والأحوال الإيمانية فقلوب المنكسرين لأجله جبرها دان قريب وإذا دعا الداعي فقال: "اللهم أجبرني، فإنه يريد هذا الجبر الذي حقيقته اصلاح العبد ودفع جميع المكاره عنه".

والمعنى الثاني: أنه القهار لكل شيء، الذي دان له كل شيء، وخضع له كل شيء.

والمعنى الثالث: أنه العلي على كل شيء، فصار الجبار متضمناً لمعنى الرؤوف القهار العلي، وقد يراد به معنى رابع وهو المتكبر عن كل سوء، ونقص، وعن مماثلة أحد، وعن أن يكون له كفؤ أو ضد أو سمي أو شريك في خصائصه، وحقوقه "٢".

الجليل، الجميل

١٦ - الجليل ٣: (الجليل، الكبير)

قال رحمه الله تعالى: "الجليل الكبير الذي له أوصاف الجلال؛ وهي"

١ التفسير (٥ / ٦٢٤) .

٢ الحق الواضح المبين (ص٧٧) توضيح الكافية الشافية (ص١٢٦) .

٣ أورد الشيخ رحمه الله "الجليل" ضمن أسماء الله تعالى، ولم يثبت هذا الاسم لله تعالى، والله أعلم.

٤ ودليل هذا الاسم قال الله تعالى: {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} (سبأ: ٢٣) .

أوصاف العظمة، والكبرياء ثابتة محققة لا يفوته منها وصف جلال وكمال ١.

وهو الموصوف بصفات المجد، والكبرياء، والعظمة، والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجل وأعلى، وله التّعظيم، والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد ملئت قلوبهم من تعظيمه، وإجلاله، والخضوع له، والتذلل لكبريائه "٢".

١٧ - الجميل ٣:

قال رحمه الله تعالى: "الجميل من له نعوت الحسن والإحسان ٤، فإنه جميل في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فلا يمكن مخلوقاً أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم، واللذات، والسرور، والأفراح التي لا يقدر قدرها إذا رأوا ربهم، وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح، وودوا أن لو تدوم هذه الحال، ليكتسبوا من جماله، ونوره جمالاً إلى جمالهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له القلوب".

وكذلك هو جميل في أسمائه، فإنها كلها حسنى بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها، قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} ٥ وقال تعالى: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} ٦ فكلها دالة على غاية الحمد، والمجد، والكمال، لا يسمى باسم منقسم إلى كمال وغيره.

١ - الحق الواضح المبين (ص ٢٩) .

٢ - التفسير (٥ / ٦٢٢) والكافية الشافية (ص ١١٧) .

٣ - ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عباس وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله جميل يحب الجمال... الحديث. مسلم (١ / ٩٣) كتاب الإيمان باب تحريم

٤ - توضيح الكافية الشافية (ص ١١٧) .

٥ - الأعراف (١٨٠) .

٦ - مريم (٦٥) .

وكذلك هو الجميل في أوصافه فإن أوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد، فهي أوسع الصفات، وأعمّها، وأكثرها تعلقاً، خصوصاً أوصاف الرحمة، والبر، والكرم، والجود.

وكذلك أفعاله كلها جميله فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويثني عليه ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقها للحكمة والحمد، فليس في أفعاله عبث ولا سفه، ولا سدى ولا ظلم، كلها خير وهدى ورحمة ورشد وعدل {إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ٠١

فلكّاله الذي لا يحصى أحد عليه به ثناء كملت أفعاله كلها فصارت أحكامه من أحسن الأحكام، وصنعه وخلقه أحسن خلق، وصنع وأتقن ما صنعه {صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} ٠٢

وأحسن ما خلق {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} ٣ {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} ٠٤

ثم استدل المصنف ٥ بدليل عقلي على جمال الباري، وأن الأكوان محتوية على أصناف الجمال، وجمالها من الله تعالى فهو الذي كساها الجمال، وأعطاه الحسن، فهو أولى منها، لأن معطي الجمال أحق بالجمال فكل جمال في الدنيا، والآخرة باطني وظاهري، خصوصاً ما يعطيه المولى لأهل الجنة من الجمال المفرط في رجالهم ونسائهم، فلو بدا كف واحدة من الحور العين إلى الدنيا لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، أليس الذي كساهم ذلك الجمال ومنّ عليهم بذلك الحسن والكمال أحق منهم بالجمال الذي ليس كمثل شيء.

١ - هود (٥٦) .

٢ - النمل (٨٨) .

٣ - السجدة (٧) .

٤ - المائدة (٥٠) .

٥ - يعني بالمصنف ابن القيم رحمه الله تعالى في قصيدة النونية.

فهذا دليل عقلي واضح مسلم المقدمات على هذه المسألة العظيمة وعلى غيرها من صفاته، قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ} ٠١

فكل ما وجد في المخلوقات من كمال لا يستلزم نقصاً، فإن معطيه - وهو الله - أحق به من المعطي بما لا نسبة بينه وبينهم كما لا نسبة لذواتهم إلى ذاته، وصفاتهم إلى صفاته، فالذي أعطاهم السمع، والبصر، والحياة، والعلم، والقدرة، والجمال، أحق منهم بذلك.

وكيف يعبر أحد عن جماله وقد قال أعلم الخلق به: "لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" ٠٢

وقال صلى الله عليه وسلم: "حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه" ٠٣. فسبحان الله، وتقدس عما يقوله الظالمون النافون لكماله علواً كبيراً، وحسبهم مقتاً وخساراً أنهم حرموا من الوصول إلى معرفته والإبتهاج بحبته.

وجمع المؤلف ٤ بين (الجليل والجميل) لأن تمام التبعيد لله هو التبعيد بهذين الاسمين الكريمين فالتبعيد بالجليل يقتضي تعظيمه، وخوفه، وهيبته، وإجلاله.

---

١ - النحل (٦٠) .

٢ - أخرجه مسلم (١ / ٣٥٢) كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها.

٣ - أخرجه مسلم (١ / ١٦١) كتاب الصلاة باب في قوله عليه السلام: "إن الله لا ينام" وفي قوله: "حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه".

٤ - أي ابن القيم رحمه الله تعالى في قصيدته النونية.



والتعبد باسمه الجميل يقتضي محبته، والتأله له، وأن يبذل العبد له خالص المحبة، وصفو الوداد، بحيث يسبح القلب في رياض معرفته وميادين جماله، وينهج بما يحصل له من آثار جماله وكماله فإن الله ذو الجلال والإكرام "٠١".

الجواد، الحسيب، الحفيظ

١٨ - الجواد: ٢:

قال رحمه الله تعالى: "الجواد: يعني أنه تعالى الجواد المطلق الذي عم بجوده جميع الكائنات، وملاها من فضله، وكرمه، ونعمه المتنوعة، وخص بجوده السائلين بلسان المقال أو لسال الحال من بر، وفاجر، ومسلم، وكافر، فمن سأل الله أعطاه سؤاله، وأناله ما طلب فإنه البر الرحيم {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَّأُونَ} ٠٣".

ومن جوده الواسع ما أعده لأوليائه في دار النعيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ٠٤.

والجواد الذي عم بجوده أهل السماء، والأرض فما بالعباد من نعمة فنه وهو الذي إذا مسهم الضر فإنه يرجعون، وبه يتضرعون، فلا يخلو مخلوق من إحسانه طرفة عين، ولكن يتفاوت العباد في إفاضة الجود عليهم بحسب ما من الله به عليهم من الأسباب المقتضية لجوده، وكرمه، وأعظمها تكمل عبودية الله الظاهرة، والباطنة العلمية، والعملية القولية، والفعلية، والمالية، وتحقيقها باتباع محمد صلى الله عليه وسلم بالحركات والسكات "٠٥".

١- الحق الواضح المبين (ص ٢٩ إلى ٣٢) .

٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله جواد يحب الجود" الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٩ / ٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١ / ١٠٥) .

٣ النحل (٥٣) .

٤ الحق الواضح المبين (ص ٦٦ و ٦٧) .

٥ توضيح الكافية الشافية (ص ١٢٤) .